

تاج العروس من جواهر القاموس

وبهَاءِ الْخَوْ تَعَعَةٌ : هُوَ الرَّجُلُ الْقَصِيرُ . وَفِي الْمَثَلِ : أَشْأَمُ مِنْ خَوْ تَعَعَةٍ هُوَ فِي الصَّحَّاحِ : زَعَمُوا أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي غُفَيْلَةَ ابْنِ قَاسِطِ بْنِ هَنْبِ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمِيِّ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ كَانَ مَشُومًا لِأَنَّهُ دَلَّ كُثَيْفَ بْنَ عَمْرٍو التَّغْلِبِيِّ وَأَصْحَابَهُ عَلَى بَنِي الزَّبَّانِ الذُّهْلِيِّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ بْنُ حَبِيبٍ فِي كِتَابِ مُتَشَابِهِ الْقَبَائِلِ وَمُتَّفِقِهَا : وَفِي بَنِي ذُهْلِ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ الزَّبَّانِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ شَيْبَانَ ابْنِ سَدُوسِ بْنِ ذُهْلِ بِالزَّايِ وَالْبَاءِ بَوَاحِدَةٍ وَذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَقَّاشِيُّ فِي نَقْدِ الْكِتَابِ الرَّبَّانِ بِالرَّاءِ وَالْيَاءِ ثُمَّ قَوْلُهُ : الذُّهْلِيُّ هُوَ الصَّحِيحُ كَمَا عَرَفْتَ وَقَدْ وَجِدَ بَخَطٌ أَبِي سَهْلٍ الْهَرَوِيِّ بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَهُوَ خَطَأٌ لِتَرَةِ كَانَتْ عِنْدَ عَمْرٍو بْنِ الزَّبَّانِ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ مَالِكَ بْنَ كَوْمَةَ الشَّيْبَانِيِّ لَقِيَ كُثَيْفَ بْنَ عَمْرٍو فِي حُرُوبِهِمْ وَكَانَ مَالِكُ نَحِيفًا قَلِيلَ اللَّحْمِ وَكَانَ كُثَيْفٌ ضَخْمًا فَلَمَّا أَرَادَ مَالِكُ أَسْرَ كُثَيْفٌ اقْتَحَمَ كُثَيْفٌ عَنْ فَرَسِهِ لِيَنْزِلَ إِلَيْهِ مَالِكُ فَأَوْجَرَهُ مَالِكُ السِّنَانَ وَقَالَ : لَتَسْتَأْسِرَنَّ أَوْ لَأَوْتُلَانَنَّكَ فَاسْتَبَقَ هُوَ وَعَمْرٌو بْنُ الزَّبَّانِ وَكِلَاهُمَا أَدْرَكَهُ فَقَالَا : قَدْ حَكَّمْنَا كُثَيْفًا يَا كُثَيْفُ مَنْ أَسْرَكَ ؟ فَقَالَ : لَوْ لَا مَالِكُ ابْنُ كَوْمَةَ كُنْتُ فِي أَهْلِي فَلَطَمَهُ عَمْرٌو بْنُ الزَّبَّانِ فغَضِبَ مَالِكُ . وَقَالَ : تَلَطَّمِ أَسِيرِي إِنَّ فِدَاءَكَ يَا كُثَيْفُ مِائَةٌ بَعِيرٍ وَقَدْ جَعَلْتُهَا لَكَ بِلَطْمَةِ عَمْرٍو وَجَهَكَ وَجَزَّ نَاصِيَّتَهُ وَأَطْلَقَهُ فَلَمْ يَزَلْ كُثَيْفٌ يَطْلُبُ عَمْرًا بِاللَّطْمَةِ حَتَّى دَلَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ غُفَيْلَةَ يُقَالُ لَهُ : خَوْ تَعَعَةٌ وَقَدْ نَدَّتْ لَهُمْ إِبِلٌ فَخَرَجَ عَمْرٌو وَإِخْوَتُهُ فِي طَلَبِهَا فَأَدْرَكَوْهَا فَذَبَحُوا حُورًا فَاشْتَوَوْهُ . فَأَتَوْهُمُ أَيَّ كُثَيْفٍ وَأَصْحَابِهِ بَعْضُهُمْ عِدَادُهُمْ وَقَدْ جَلَسُوا عَلَى الْغَدَاءِ وَأَمْرَهُمْ إِذَا جَلَسُوا مَعَهُمْ عَلَى الْغَدَاءِ أَنْ يُكْنِيفَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ رَجُلَانِ فَمَرُّوا فِيهِمْ مُجْتَنِزِينَ فَدَعَوْهُمْ فَأَجَابُوهُمْ فَجَلَسُوا كَمَا انْتُمِرُوا فَلَمَّا حَسَرَ كُثَيْفٌ عَنْ وَجْهِهِ الْعِمَامَةَ عَرَفَهُ عَمْرٌو فَقَالَ عَمْرٌو : يَا كُثَيْفُ إِنَّ فِي خَدِّي

وَقَاءَ مِنْ خَدِّكَ وَمَا فِي بَكَرِ بْنِ وَاثِلِ خَدِّكَ أَكْرَمُ مِنْهُ فَلَا تَشُبُّ
الْحَرْبَ بَيْئِنَنَا وَبَيْئِنِكَ . قَالَ : كَلَّا - بَلْ أَقْتُلُكَ وَأَقْتُلْ إِخْوَتَكَ
قَالَ : فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَأَطْلِقْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَتَلَيَّسُوا بِالْحُرُوبِ
فَإِنَّ وِرَاءَهُمْ طَالِبًا أَطْلَبَ مِنِّي - يَعْنِي أَبَاهُمْ - فَتَتَلَوْهُمْ
وَجَعَلَ فِي الْعُيُوبِ : فَتَتَلَوْهُمْ وَجَعَلُوا رُؤُوسَهُمْ فِي مِخْلَافَةٍ وَعَلَّقَهَا فِي
عُنُقِ نَاقَةٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهَا : الدُّهُيْمُ فَجَاءَتِ النَّاقَةُ وَالزَّبَّانُ
جَالِسٌ أَمَامَ بَيْتِهِ فَبَرَكَت . فَقَالَ : يَا جَارِيَّةُ هَذِهِ نَاقَةُ عَمْرٍو وَقَدْ
أَبْطَأَ هُوَ وَإِخْوَتُهُ فَقَامَتِ الْجَارِيَّةُ فَجَسَّتِ الْمِخْلَافَةَ فَقَالَتْ : قَدْ
أَصَابَ بَنُوكُ بَيْضَ النَّعَامِ فَجَاءَتِ بِالْمِخْلَافَةِ فَأَدْخَلَتْ يَدَهَا فَأَخْرَجَتْ
رَأْسَ عَمْرٍو ثُمَّ رُؤُوسَ إِخْوَتِهِ فَغَسَلَهَا الزَّبَّانُ وَوَضَعَهَا عَلَى
تُرْسٍ . وَقَالَ : آخِرُ الْبَزِّ عَلَى الْقَلُوصِ فَذَهَبَتْ مِثْلًا أَيُّ هَذَا آخِرُ
عَهْدِي بِهِمْ لَا أَرَاهُمْ بَعْدَهُ وَشَبَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي عُفَيْلَةَ
حَتَّى أَبَادَهُمْ فَضَرَبَتِ الْعَرَبُ بِخَوْتَعَةِ الْمِثْلِ فِي الشُّؤْمِ وَبِحِمْلِ
الدُّهُيْمِ فِي الثَّقَلِ . وَقَدْ ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ مُخْتَصَرًا وَأَطَالَ
المُصَنِّفُ فِي شَرْحِهِ تَقْلِيدًا لِلصَّاعِنِيِّ عَلَى عَادَتِهِ .
وقال ابنُ عيَّادٍ : يُقَالُ لِلرَّجُلِ الصَّحِيحِ : هُوَ أَصَحُّ مِنَ الْخَوْتَعَةِ